مكتبة المحبة

العلامة اوريجانوس

والرد على
كلسس

الكتاب الأول

تعريب
القمص مرقس داود

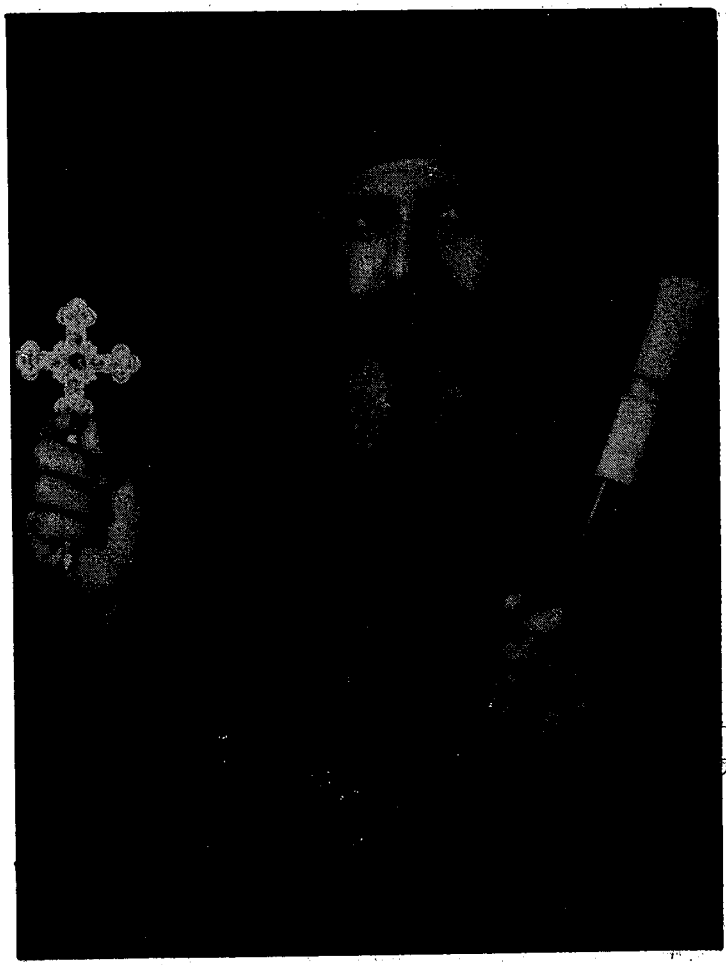

البابا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية

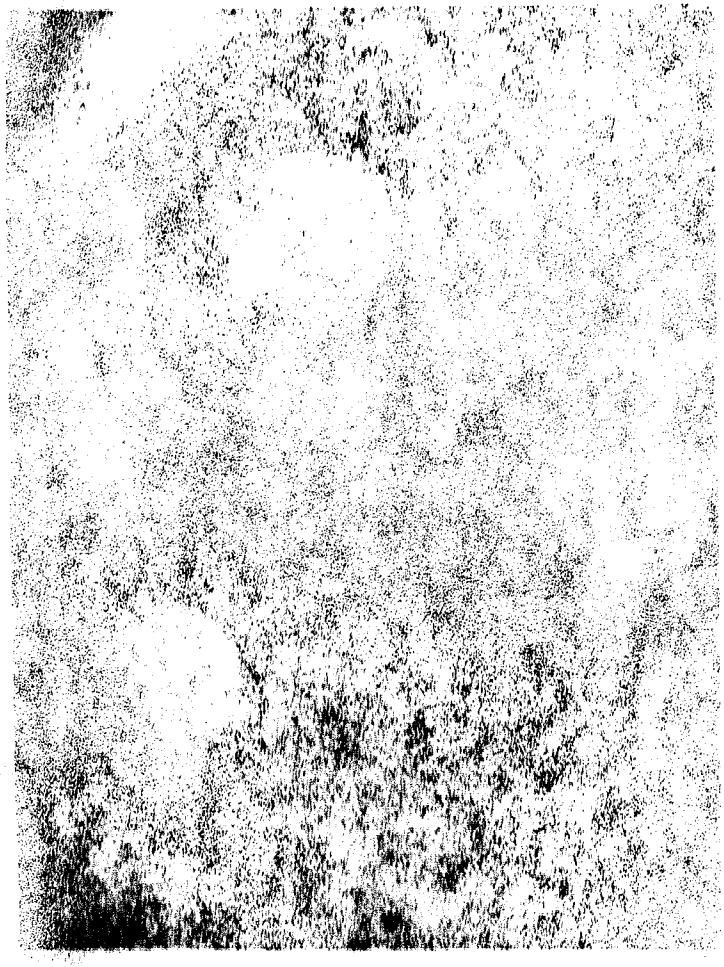

مقـــدمة

حياة العلامة اوريجانوس

ولد في الاسكندرية من والدين مسيحيين سنة ١٨٥ م . وكان أبوه – ويدعى ليونيدس – مسيحياً تقياً . فعنى عناية شديدة بتعليم أبنه مبادىء المسيحية ، ووجه عناية خاصة بتعليمه الكتاب المقدس ، فكان يطلب منه أن يحفظ كل يوم قدراً كبيراً منه .

وبعد ذلك أكمل أكليمنضس الاسكندرى والفيلسوف أمونيوس ما بدأه أبوه ، حتى اشتهر أوريجانوس بالنبوغ الخارق للعادة فى سن مبكرة مما كان يدعو والده فى بعض الأحيان أن يكشف صدره ويقبله ، لاعتقاده بأنه هيكل ممتاز للروح القدس ، معتبراً نفسه أنه قد تبارك بذريته الصالحة .

ولما استشهد أبوه سنة ٢٠٢ م كان عمر أوريجانوس ١٧ سنة . واشتاق أن يشترك مع أبيه فى الاستشهاد . لكن أمه منعته . فكتب إلى أبيه وهو فى السجن مشجعاً إياه على الثبات فى الإيمان غير مهتم بعائلته . فصودرت كل أملاك العائلة ، وترك عبئها على أوريجانوس ، وكانت مكونة من ستة بنين أصغر منه علاوة على أمه الأرملة ، فرزحت تحت ظروف قاسية من الفقر والعوز الشديد ،

الأمر الذى اضطر أوريجانوس إلى أن يبيع الكتب الثمينة التى كان يمتلكها ، والتى جمعها من المؤلفين الوثنيين نظير مبلغ ضئيل يدفع إليه يومياً ، يكاد يكفى لحاجياته الفردية ، مكتفياً بدراسة الكتاب المقدس وحده ليدرك كل ما جاء به من الحقائق الواضحة والغامضة .

وفى نفس الوقت ديرت له العناية الإلهية سيدة غنية تكفلت بنفقات تعليمه فى مدرسة اكليمنضس اللاهوتية ، واعتنت بعائلته.

وفى سنة ٢٠٣ م كلفه بابا الاسكندرية (أنبا ديمتريوس) بإدارة المدرسة اللاهوتية ، مع أنه لم يكن عمره وقتئذ سوى ١٨ سنة .

ولما نجح نجاحاً باهراً فى المجىء بالكثيرين من الوثنيين إلى المسيحية اشتد حقد الوثنيين عليه وحاولوا قتله ، فلم يفوزوا ببلوغ أمنيتهم .

كان أوريجانوس متقشفاً جداً فى معيشته إذ كان يكتفى بأبسط الطعام ، ويمشى حافياً ، وينام على الأرض دون فراش .

كان يصرف كل النهار فى التعليم وفى الأعمال المضنية ، وأكثر الليل فى الدروس والسيادة .

وتتلمذ على يديه الكثيرون ممن لمعوا فى تاريخ كنيسة الاسكندرية . وكان من أبرزهم ياركلاس الذى خلف ديمتريوس فى البطريركية ، وديونيسيوس الذى خلف ياركلاس فى إدارة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية حوالى سنة ٢٣١ م ، ثم فى أسقفية الاسكندرية حوالى سنة ٢٤٦ م .

ويقول يوسابيوس القيصرى فى كتابه « تاريخ الكنيسة » (٦ : ٤) إنه استشهد الكثيرون من تلاميذ أوريجانوس « أولهم بلوتارخوس ... وبعد بلوتارخوس كان الشهيد الثانى بين تلاميذ أوريجانوس هو سيرينوس الذى إذ جاز وسط النار ، قدم دليلا على الإيمان الذى قبله .

« والشهيد الثالث هو هيراكليدس ، والرابع هيرو ، وكلاهما قطع رأسه . والخامس شخص آخر باسم سيرينوس . ومن بين النساء هيريس التى ماتت وهى لا تزال تحت التعليم ، وقبلت معمودية النار ، حسب تعبير أوريجانوس فى مكان آخر »

ولما كثر تلاميذه وتلميذاته فسر الآية (مت ١٩ : ١٢) تفسيراً حرفياً وخصى نفسه . إذ خشى أن تعثره تلميذاته ، أو يعثرهن هو نفسه ، ورغب فى الوصول إلى أقصى درجات القداسة ، وتضحية كل ما يتصل بالجسد من أجل المسيح . ومع أن البعض ، بل الكثيرين ، لم يعجبوا بتصرف أوريجانوس هذا ، فإن البعض أعجبوا به من أجل جرأته ، وروح التضحية التى ظهرت فى هذا التصرف . وكان أوريجانوس يظن أن هذا لن يعرف بين الكثيرين من معارفه . لكنه كان مستحيلا أن يبقى عمل كهذا مختفياً بالرغم مما بذله من جهد لابقائه سراً خفياً .

استاء جداً ديمتريوس بطريرك الاسكندرية من هذا التصرف وكتب إلى الأساقفة فى كل العالم عنه ، واصفاً إياه بأنه فى منتهى الطياشة . لكن أسقفى قيصرية وأورشليم - اللذين كانا من

أبرن أساقفة فلسطين – اعتبرا أوريجانوس خليقاً بأعظم درجات الإكرام والتبجيل.

ازدادت دراسة أوريجانوس للكتاب المقدس تعمقاً ، حتى إنه تعلم اللغة العبرانية . وقال جيروم « إن دراسته لهذه اللغة كانت بخلاف عادة جيله وجنسه . ولكن لا غرابة فى الأمر فقد أراد أن يجعل هذه اللغة أساس دراساته ، وأن يقارن بين أسفار العهد القديم فى لغتها الأصلية والترجمات اليونانية » .

وحصل على نسخة من الأسفار العبرانية التى كانت فى أيدى اليهود ودرس أيضاً ترجمات أخرى للأسفار المقدسة على الترجمة السبعينية والترجمات المشهورة جداً التى قام بها أشخاص مختلفون .

وجمع فى كتابه المشهور هكسابلا (Hexapla) أى السداسى ، ست ترجمات للكتاب المقدس .

وبعد ذلك بدأ يكتب تفسيراً للكتاب المقدس ، بعد أن حثه على هذا أمبروسيوس ، أحد تلاميذه ، ومن فرط درايته بالكتاب المقدس كان يملى تفاسيره على أكثر من سبعة سكرتيرين كانوا يتبادلون الكتابة فى أوقات محددة . واستخدم عدداً كبيراً من النساخ عدا البنات اللاتى كن يجدن الكتابة . وكان أمبروسيوس المشار إليه ينفق على جميع هؤلاء بسخاء .

ولما ذاع صيته فى البلاد المجاورة ، بل فى كل العالم المسيحى وغير المسيحى ، أرسل حاكم بلاد العرب إلى الأنبا ديمتريوس

وإلى حاكم مصر أن يرسلا إليه أوريجانوس بأقصى سرعة ، ليعلمه التعليم المسيحى ، فأرسلاه . وبعد أن تم القصد من الزيارة فى وقت وجيز عاد أوريجانوس إلى الاسكندرية .

ثم أرسلت ماميا ، أم الملك اسكندر ساويرس ، تستدعيه إلى انطاكية لتسمع وعظه .

وفى سنة ٢٢٨ أرسله ديمتريوس إلى إخائية فى بلاد اليونان ليفند آراء الهراطقة الذين أقلقوا الكنائس هناك . فذهب . وفى رجوعه مر بفلسطين ، فرسمه أسقف أورشليم وأسقف قيصرية أسقفاً لغزارة علمه وسعة أطلاعه على الكتاب المقدس ، ولأنهما رأيا أن معلم الأساقفة لا يليق بأن يكون مجرد شخص علمانى .

ولما عاد إلى الاسكندرية عقد ديمتريوس سنة ٢٣٠ مجمعاً محلياً قرر تجريده من رتبته الكهنوتية (أولا) لأنه رسم من أسقفين لا سلطان لهما عليه (ثانيا) ولأنه خصى نفسه . وقيل إنه كانت هنالك مخالفات لاهوتية فى مؤلفاته .

فكان هذا الحكم سبباً فى أن يلتجىء أوريجانوس إلى فلسطين سنة ٢٣١ ، حيث رحب به أساقفتها . فاستقر فى قيصرية ، وأنشأ بها مدرسة لاهوتية عظيمة تتلمذ على يديه فيها « تلاميذ كثيرون ، ليس فقط من البلاد المجاورة ، بل أيضا من ممالك أخرى . من بين هؤلاء ثيودورس نفسه أحد الأساقفة البارزين ، واشتهر باسم غريغوريوس الصانع العجائب ، وأخوه اثينودورس » (تاريخ لكنيسة ليوسابيوس القيصرى ٦ : ٣٠) .

ولما تنيح ديمتريوس ، بابا الاسكندرية وخصم أوريجانوس ، خلفه هيركلاس ، الذى كان من أخلص تلاميذ أوريجانوس ، فرفع الحرم عنه وطلب منه العودة إلى الوطن . لكنه فضل البقاء فى فلسطين ، وصرف فيها بقية أيام حياته فى التعليم بالمدرسة التى أنشأها ، وفى كتابة باقى مؤلفاته الكثيرة التى لم يصل إلينا منها إلا القليل .

مؤلفاته :

يقول موسهيم المؤرخ المشهور فى كتابه (ص ١٠٠) إن أوريجانوس كتب عدة رسائل جمع منها مائة رسالة ، وثمانية كتب ضخمة فند فيها الآراء التى كان كلسوس الفيلسوف الوثنى قد ضمنها فى كتابه ضد المسيحية وكتب أربعة كتب عن المبادىء ، وعشرة كتب ملقبة بمجموع فوائد والهكسابلا أى توراته التى بستة حقول من ست لغات ، والتتريلا التى بأربع قراءات ، ولم يبق منها إلا القليل ، ونبذات فى الصلاة والاستشهاد والقيامة . ولكن كتبه المعتبرة هى تفسير الأسفار المقدسة . فإنه فسر كل سفر منها إلا الرؤيا .

ويقول يوسابيوس القيصرى فى كتابه « تاريخ الكنيسة » (٦ : ٢٤ و ٣٢ و ٣٦) إنه « كتب تفسيراً عن إشعياء ، وقد وصلنا منه ثلاثون كتاباً . وأما تفاسيره عن حزقيال فبلغت خمسة وعشرين كتابا . وكتب تفسيراً عن نشيد الأنشاد وبلغ عشرة وكتب أيضاً تفسيراً للأنبياء الاثنى عشر » .

ويقول أيضاً « ولماذا نقدم فى كتاب التاريخ هذا قائمة دقيقة عن مؤلفات الرجل التى تحتاج إلى مؤلف خاص » .

وتقول الآنسة ايريس حبيب المصرى فى كتابها « قصة الكنيسة القبطية » (ص ٥٧) إن مؤلفاته « بلغ عددها ستة آلاف مخطوط على ما رواه أبيفانيوس أسقف قبرص . ومن بين هذه المؤلفات التى لا تحصى الكتاب المقدس الذى وضعه فى خمسين مجلداً » .

استمرت الكنيسة المسيحية شرقاً وغرباً فى نزاع مستمر بشأن شخص أوريجانوس وتعاليمه ومؤلفاته زمناً طويلا ، سواء فى أيام حياته أو بعد وفاته . فإن مسيحى الغرب اعتبروا مؤلفاته مقدسة ، وانسكبوا على قراءتها ، وتتلمذوا له حتى طريق دراستها . أما مسيحيو الشرق فقد طعنوا فيها .

ومع أن الكنيسة القبطية لا تعتبره بين قديسيها فإنها تعتبره بين أعظم علمائها . ولذلك لا تلقبه بالقديس أوريجانوس ، بل تكتفى بأن تلقبه بالعلامة أوريجانوس .

وبعد أن أكمل جهاده فى التعليم والتأليف توفى سنة ٢٥٤ م فى مدينة صور ، وله من العمر ٦٩ سنة .

✦✦✦

ويعتبر كتاب أوريجانوس هذا ، « الرد على كلسس » ، من أقوى ما كتبه ، بل من أقوى ما كتبه آباء القرون الأولى ، الأمر الذى دعانى إلى نقله للغة العربية ، كطلب الكثيرين من محبى الكنيسة . ويتضمن الكتاب ثمانية كتب اكتفيت فى الوقت الحاضر بتعريب واحد منها ، على أن تترجم الكتب الباقية فيما بعد إن أذن الرب وعشنا .

وإننى إذ أقدمه للقراء الأعزاء أرجو أن يكون بركة لكل من يقرأه .

وإن نفسى لتتوق إلى أن تنهض كنيستنا القبطية الأرثوذكسية مرة أخرى فى هذه الأيام نهضة قوية ، فتعود إليها قوتها الأولى ، وغيرتها الأولى ، ومحبتها الأولى ، ويقوم من بين بنيها أمثال اوريجانوس وأثناسيوس ، وكيرلس ، أولئك الذين وقفوا فى وجه مقاومى الكنيسة والمفترين عليها وقفة نبيلة ، فحطموا كل قوات الأعداء ، وحفظوا للكنيسة تعاليمها السليمة ، فباءت كل المقاومات والافتراءات بالفشل ، وخرجت الكنيسة أقوى مما كانت .

ليتمجد اسم إلهنا فى كنيسته إلى الأبد . آمين

القاهرة فى أول سبتمبر ١٩٧٠ – ٢٦ مسرى ١٦٨٦ش

القس

مرقس داود

مقدمة

ناشرى الترجمة الانكليزية

(ملخص موجز جداً)

لا يوجد فى مؤلفات الآباء فى العصور الأولى للكنيسة المسيحية إلا القليل الذي يماثل فى الأهمية هذا المؤلف ، الذى يعتبر فى مقدمة كل ما كتب من كتب الدفاع عن المسيحية فى القرنين الثانى والثالث .

أراد أوريجانوس فى مؤلفه هذا أن يؤكد للسلطات الرومانية أن المسيحيين ليسوا أقلية خطرة على الدولة ، ولا غير محبين للوطن ، ولا مثيرى فتن .

وفيه نستطيع أن نرى الحجج التى كان يستخدمها فى مناقشة علماء الوثنيين فى الاسكندرية وقيصرية ، وكيف كان مقتنعاً بأن المسيحية ليست خرافات غير معقولة ، بل هى فلسفة عميقة .

ومع أن أوريجانوس لم يذكر قط اسم أكليمنضس ، إلا أنه كان مديناً له بالكثير ، إذ كان قد تتلمذ على يديه .

لم يبرز أوريجانوس فقط فى مؤلفه صفات يسوع وصحة التعاليم المسيحية ، لكنه بين أيضاً أن المسيحيين أبعد عن أن